عمرو موسى في البرلمان

المقدمة

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ;وَيَسّرْ لي أَمْري; َواحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ;يَفْقَهُوا قَوْلِي)).

الخطاب أداة توصيل تتولى نقل المضامين الفكرية، والسياسية، والمشاعرية من المعطي (الخطيب) إلى المتلقي (المخاطَب)، وما من حركة سياسية، أو ثورة جماهيرية، أو دولة قوية إلا ولها خطيب يتولى طرح أهدافها، وتحديد آليات تحقيقها ويحذر من الأخطار المحدقة بها.

لحظة الخطاب هي لحظة الكلام التي تمنح المعطي قوة التأثير في المتلقي، ومَلَكة النفوذ إلى عمقه، ويشعر معها أنه بقدر ما ينطلق من عمقه كخطيب سينفذ إلى عمق المتلقي كمخاطَب، ولا يتأتّى له ذلك ما لم يتمتع بوعي مركب، وعي المبادئ التي يدعو لها.. الواقع الذي يحيط بشعبه.. المخاطر المحدقة به.. الطموحات التي يتطلع إلى تحقيقها، والبرامج التي تتكفل بإحداث النقلة النوعية المنشودة، وكذلك وعي البنيوية الخطابية التي تمتزج فيها مفردات اللغة بدقة المفاهيم، وصدق المشاعر باتجاه التقارب الجادّ لأحاسيس الناس.

العطاء والأخذ كمادة للتداول، والمعطي والمتلقي كأطراف للتداول، لا يُشكّل ذلك بقرار، أي حين يجالس الإنسان مَن هو أكثر منه ثقافة وأسبق تربية، لاشك أنه أمام واقع التلقي، إذ لا يوجد مُعطٍ مطلق ودائم ومُتلقٍ مطلق ودائم؛ لأننا لسنا معصومين أو ملائكة، إنما هي نسبية تحكم الطرفين..

هذه الخطب أفرزتها معاناة مستوحاة من عذابات إنسان العراق والعالم، وصاغتها طموحات الإنسان ذاته، وحددت اتجاهها إرادة الإنسان المعطي؛ لذا كانت مرتجلة دونما تحضير مسبق أو زخرفة متكلفة تظهر فيها الصنعة الكتابية وهذا هو ديدن الدكتور ابراهيم الجعفري في كل خطبه.

مؤسسة الكتاب الثقافية

عمرو موسى في البرلمان

كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري في البرلمان
خلال حضور أمين عام جامعة الدول العربية السابق الدكتور عمور موسى
9.1.2011

بسم الله الرحمن الرحيم
((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).

الأخ الدكتور عمر موسى المحترم.. أنت اليوم تحت قبتين تحت قبة البرلمان العراقي الوطني، وتحت قبة العالم التي قال عنها سرجون الأكدي عام 2230 قبل الميلاد أي قبل 4230 سنة: من يحكم قبة العالم يقصد بغداد، يتحكم برياحها الأربعة.

أنت اليوم تسللت إلى قمة الحضارة هنا في بغداد، بغداد التي حدثتك عنها في 2003 في أول زيارة بعد السقوط، وكنت مستشرفاً المستقبل، وأظنك لم تنسى حينها وكنت قد قلت لك بضرس قاطع: إن ثقتي بالعراق أنه لن يبقي احتلالاً، والذي أسقط صدام هو الشعب العراقي، والشعب العراقي وحده، ولو لم يكن الشعب العراقي قد رفض النظام المقبور ما استطاعت كل جيوش الدنيا أن تسقط أي نظام، هذه هي بغداد اليوم.. عاصمة العراق، ظهير لجامعة الدول العربية، العضو الثاني بعد مصر.

تأسست الجامعة العربية عام 1945 وأبت بغداد إلا أن تكون الثانية بعد مصر عام 1946 في زمن (عبد الرحمن عزام)، أول امين عام لجامعة الدول العربية، ومع تسلسل الأمانة العامة التي بدأت بـ (عبد الرحمن عزام)، ومرت بـ (محمود رياض)، و(الشاذلي القليبي)، و(انتهت) إلى أخينا العزيز (عمرو موسى)، وهو الأمين العام السابع لجامعة الدول العربية، لابد لي أن أقف وقفة إكبار لموقفه المشرف في عام 2005 وحتى في عام 2003 عندما زرته، وكنت أول رئيس مجلس حكم، ساعدنا، وصادف أن يعقد أول مؤتمر لوزراء الخارجية العرب، وكانت جامعة الدول العربية ممتنعة ومتخوفة ومتحفظة من أن يأتي وزير خارجية عراقي في ظروف الاحتلال، ويمثل العراق، وفي ذلك الوقت لم أشكل الحكومة الأولى بعد غير أن أريحية الدكتور (عمرو موسى) اهتزت، وتجاوبت معي عندما بقيت ألح على ضرورة ألا يفوت العرب فرصة أن يسجل في تاريخ جامعة الدول العربية مؤتمر لوزراء الخارجية العرب، ويبقى كرسي العراق فارغاً من وطني عراقي، لم يسمِّه في ذلك الوقت.

لا أنكر أن لديّ عتباً على جامعة الدول العربية، وعلى الأخ عمرو موسى، ولكن يجب أن أسجل هذا الموقف المشرف، لقد وقف معنا، وآزرنا ولم نكن قد شكلنا الحكومة الأولى بعد.

المتتبع لمسيرة الأخ عمرو موسى، ولست هنا لأن أبحث عن سيرته الذاتية منذ كان وزيراً لخارجية مصر العربية، حتى أصبح أميناً عاماً لجامعة الدول العربية في عام 2001 بدأ رحلته بهذه الحجم، واستطاع أن يسجل مواقف مشرفة، وكان من أبرزها لبنان، وكان ثاني المواقف هو الموقف من قضية العراق.

ما تجده هنا في هذه القاعة هذا هو صدى لصوت صدح به حمورابي ما بين 1792 قبل الميلاد إلى 1750 قبل الميلاد أي قبل ثلاثة آلاف سنة منذ ذلك الحين تحدث بحقوق الإنسان وحقوق المرأة، أي لائحة في العالم تمتلك هذا العمق التاريخي، وتتحدث بقوة أكثر من العراق، فهو مهد حضارة، ومهد التاريخ، ومهد أول قانون جزائي هنا في العراق في عام 1792 قبل الميلاد.

العراق أبى إلا أن يكون ظهيراً للدول العربية قبل كل شيء، وأخذ من مصر فكراً وأدباً وشعراً، وانفتح بقلبه وعقله على الأزهر الشريف، وفي الوقت نفسه لديه قابلية إثراء.

تطلعاتنا وتمنياتنا أن يواصل الأخ الدكتور (عمرو موسى) دوره المشرف بأن يجعل جامعة الدول العربية ليست حبيسة القاهرة المقر إنما القاهرة المنطلق التي تمتد إلى عواصم الدول العربية، والعراق إذ يحتضن، ويوشك أن يحتضن جامعة الدول العربية في مؤتمر القمة المزمع عقده قريباً - بأذن الله تعالى - وبمساعدة الأخ أمين عام جامعة الدول العربية أن يسجل موقفاً وطنياً على مستوى العالم العربي؛ حتى يأخذ دوره، وهو من الدول المؤسسة ليست دولة مراقبة، نحن - العراق- دولة مؤسسة، وحالة استثنائية ان الأنظمة السابقة همشت العراق، لكن الشعب العراقي وهؤلاء نساءً ورجالا يمثلون الشعب العراقي.

ستسمعون صوت العراق هنا يدوي، وسيسمعكم المشاكل والمسائل والاهتمامات العراقية - العربية، والعربية - العربية، والعربية - العالمية، أما المشاكل العراقية - العراقية، فهم جديرون بحلها؛ لأنهم تمسكوا بمبدأ حفظ السيادة وعدم التدخل، ولكن سيثرون في المؤتمر القادم كل شيء يرتبط بالعرب من أقاصي أفريقيا إلى آسيا، وسيتحدثون فيها وهم أهل ليتحدثوا فيها.. كيف لا، وقد وقفوا إلى جانب إخوانهم في الدول العربية الشقيقة منذ زمن طويل وقفوا في سرّائهم وضرّائهم.

سماء مصر، وسماء سورية، وسماء فلسطين لحظت النسور العراقية عندما حلّقت في الحروب المتوالية التي حصلت، وأروقة الفكر لمست من كثب العقل العراقي المبدع.

أملي بالأستاذ عمرو موسى أن هذه المسيرة المظفرة منذ 2001 وإلى الآن أن تتواصل، ولن يجد أكثر من العراق مصداقية لوطنيته وقدرته ولكفاءته وتواصله.

العراق الذي إن فعل تتداعى له واشنطن، فتغير من الحزب الجهوري إلى الديمقراطي، وتتداعى له سدني لينتهي (جون آورت)، وتتداعى له لندن، فيتغير (توني بلير)، وتتداعى له إيطاليا واسبانيا، هذا هو العراق، إن فعل ينفعل له العالم؛ لذلك أرجو منه أن يعطي العراق حجماً يتناسب مع حضارته، وثروته، وقيمه، وفكره، وأن لا يختزل، ويتصور أننا مجرد ثلاثين مليوناً فقط؛ لذا أتطلع إلى الدكتور عمرو موسى، الذي كان جريئاً ومتواصلاً ومنفتحاً عليّ.

أتمنى عليه أن يواصل بنفس الهمة وبنفس القوة، وسيجد مكانه في عقل العراقيين فكراً، وبقلبهم إحساساً وحباً.. أتمنى له الموفقية..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.